باب المراسلة والمناظرة

ملاحظات في أبيات

كنت قد نقدت قصيدة « برلمان الطبيعة » في مقتطف ابريل سنة ١٩٤٧ من جهة إثبات همزة الوصل بعد (ال) أداة التعريف وأبنت بأن الاثبات أحسن من كسر اللام الساكنة لأنّ اللفظ ينقل على اللسان فيكون البيت بطيئة الحال غير فصيح فهو يقارب جزء بيت المتنبي المعاب عليه فصاحة وهو (ولم يحلل الأمر الذي هو حالل) إذ أن فك الادغام في حالة الجزم جائز نحويًّا وإذن فلم يبق للعيب غير الثقل . وهذا لابدّ وأن أعير الى وقوع غفلة أخرى في القصيدة وفي أروع بيت من أبياتها — حسب اعتقادي — وهو البيت الثاني وهذا نصه .

فأحجم فاقد العبرات عنه وأقدم من له دمعٌ فنابا

لا شكّ أن السحاب غير عاقل وأن (من) اسم الموصول يجب أن يستعمل للعاقل كما هو معروف في القواعد النحوية وأنّ (ما) تستعمل لغير العاقل فإذن يجب أن نستبدل (من بما) فيكون الحجر (وأقدم ما له دمعٌ فنابا) وأروع من هذا لو وضعنا (كل ذي) أي (وأقدم كلّ ذي دمع فنابا) .

ولكن بعد هذا قرأت قصيدة — في المقتطف الأغر وفي عدد إبريل — بعنوان غروب شمس للشاعر القدير حسن كامل الصيرفي وجاء فيها البيتان التاليان — وهما من الوافر كقصيدتهما — مكسوري لام (ال التعريف) درجاً لهمزة الوصل واستقامة للوزن الشعري وإني أرى أن الأصح هو القطع أو سبك البيتين بحيث تكون همزة الوصل بين كلمتين كيما تدرج كما هو متعارف عليه . وإني إذ أقول هذا استند في قولي على الأسباب التالية بعد درج البيتين بنصهما وهو :

ولسنا الأغرّ وليس عرض يمانع كفها عن الاغتصاب
طواه الموت مختزماً مجولاً كما يطوى الحديث بالاقتضاب

الأسباب

١ — توالي المتحركات يحدث كما أثبت ثقلاً في لفظ الكلمة سواء أكان في النظم أو النثر وهو غير مقبول عند أهل الفصاحة . أفلا ترى الثقل في جملة (لم يكمل الانتخاب) بكسر اللامين على التوالي .

٢ — ان اداة التعريف (أل) تكون جزءًا من الكلمة فهي تضيف الى الكلمة معاني جديدة فهي اما عهدية أو جنسية والعهدية اما أن تكون ذكرية نحو (فيها مصباحٌ المصباحُ في زجاجة) أو ذهنية نحو (إذ هما في الغار). أو حضورية وهي الواقعة بعد اسم الاشارة نحو جاء هذا الرجلُ أو بعد أي مثل يا أيها الرجل أو إذا الفجائية نحو (خرجت فاذا الأسد) والجنسية اما لاستغراق الأفراد نحو (وخلق الانسان ضعيفاً) وهي التي تخلفها (كل) واما لاستغراق خصائص الأفراد وهي التي تخلفها كل مجازاً نحو (أنت الرجل) أي الجامع لأوصاف الرجال واما لبيان الجنس نحو (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وتكون زائدة لازمة وغير لازمة فاللازمة كالتي في الأسماء الموصولة والتي في الأعلام عند وضعها كالنعمان والحرث والنعمان وهي لا تفيد تعريفاً ـ وغير اللازمة وهي الداخلة اضطراراً على العلم كقول الشاعر :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهله

وكالداخلة على الحال والتمييز نحو ادخلوا الأول فالأول أي مرتبين ونحو (وطبت النفسَ يا قيسَ عن عمرو) وهي لا تفيد تعريفاً ولا شيء أدل على أنها من صلب الكلمة اننا عند ما نعرب المعلى بها لا نفردها عنه كبقية الحروف والأدوات .

٣ — لما عرفنا أن اداة التعريف جزء من الكلمة . ويقول النحاة أنه لا يوجد في العربية حرفان ساكنان في كلمة واحدة الا عند الوقف نحو هذا (كتاب) أو في حرف اين بعده حرف مدغم نحو خاصة ومادة ودابة وحامة فاذن على ما نكسر (اللام) في كلمة (الاستقلال) او (الاغتصاب)

٤ — مما يؤيد ثبوت همزة الوصل بعد أداة التعريف هو وجود الحركات بتفصيل في القرآن الكريم. فقد جاءت (الإنشراح) بسكون اللام واثبات الهمزة مكسورة في طبع رومين سنة ١٣٥٨ هـ وكذلك تجد (سورة الإنشقاق) ثابتة رسم الهمزة وعبورانها في طبع المطبعة المرتضوية في النجف لسنة ١٣٥٢هـ وما طبع عليها حديثاً . وكذلك سورة (الإنفطار) في

طبع مصلحة المساحة بالجيزة سنة ١٣٤٢ هـ وكذلك في المصحف الشريف طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٣٢ هـ يثبت فيها رسم الهمزة المكسورة ولا شك أن هذه المصاحف مذيلة بتواقيع علماء معلومين أمثال حفني ناصف والاسكندري وغيرهم ممن أشرف على التحركات ووضعها في محلها منها .

٥ — اذن لم يبق للدرج الا طريقة واحدة وهي حذف الهمزة واعطاء حركتها للحرف الذي قبلها وهذه ليست بقاعدة اذ انها تنطبق على الكلمات التي تدور على اللسان بكثرة مثل خذ . ومر . وسل . وهذه الطريقة تستوي فيها همزة القطع والوصل اذ جاء في الكامل للمبرد في الجزء الثاني ان الهمزة قد تخفف فيقال (مَرَ بُوك) أي من أبوك ومراة تخفف فيقال (مَرَةٌ) فالملاحظ ان الهمزة الاصلية وهمزة القطع خففتا واعطيت حركتهما لما قبلهما وهذه القاعدة لو يسار عليها لما بقي فرق بين همزة القطع والوصل والهمزات الأخر. وختاماً ان همزة الوصل يجب أن تثبت بعد أداة التعريف في النظم والنثر وإذا ما احتجنا الى اعدامها لوزن الشعر يجب أن نقطعها لا أن نتخلص من ضرورة بضرورة غير مرعية حسب سنن الاقدمين .

البصرة — العراق — سمير الشعر

توضيح

طالعتنا في باب المراسلة والمناظرة من مقتطف ابريل سنة ١٩٤٧ تنبيهين للأستاذ رشيد السعد — هما ، شهد الله ، في حاجة إلى تنبيه أو توجيه —

أما أولهما فهو استدراكه على بيت وارد بقصيدة « برلمان الطبيعة » ودفعه علة وهمية بارتكابه علة حقيقية لا داعي لها ، ولا طائل تحتها — فقد ورد بيت الشاعر هكذا .

لقد رشحت يا أفق السحايا وقد أجرت رياحك الانتخابا

وأراد له الناقد أن يكون هكذا :

لقد رشحت يا أفق السحايا وقد أجرت رياحك إنتخابا

فلم يفلح فيما أفلح فيه الشاعر ، وإن عزز رأيه ببرهان سقيم ، من قول « أبي العتاهية وابن الخطيم » — والله تعالى في كتابه يقول « بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان » وصدق الله العظيم ، وليس بعد كلام الله برهان .

وأما ثانيهما — فتصحيف خفيف ، يحمل في ثناياه ، أثر التصحيف ، وهأنذا أوجه إليك الرأي السديد — يا رشيد — وتحياتي إليك .

صفط جداد — تلا — تمر الشاري عجاج
شاعر الوادي

النظائر وكيمياء النواة

رئيس تحرير المقتطف

قرأت في مجلة المقتطف الغراء عدد مارس ، مقالاً يستلفت الانتباه لاحد العلماء ، عنوانه « النظائر وكيمياء النواة » . فأرجو أن تسمحوا لي بهذه الكلمة تعليقاً عليه .

لا شبهة عندي بأن صاحب مثل هذا البحث هو أحد كبار الاساتذة ، ولا شك عندي أيضاً بأن ذلك البحث النفيس الذي طالعه من خير ما كُتب بل خير ما كتب في بابه في المجلات الشرقية ، لأنه دقيق للغاية وخطير للغاية . وأرجو من علمائنا ألاّ يمروا به مرّ الكرام عند تصفحهم إيّاه لأنه مادّة جد خصبة للتحقيق والتمحيص . ويقيني أنه إذا كان الأستاذ الشرايحة على حق في ما ذهب إليه وارتآه ، فهو فتح جديد في الفكر العلمي العربي وثباهير ثورة في علم الكيمياء يجب أن تسترعي اهتمام المسؤولين .

لا أنكر بأن البحث قوي وفريد مما يدل على طول باع كاتبه ورسوخ قدمه في علوم الطبيعة وأعتقد بأن حضرة الأستاذ لم يُسبق الى تلك الفكرة البكر ، إذ لا نعلم أن أحداً من علمائنا تصدّى لهذا الموضوع العريض — كما لا نعلم أن مجلة صيقت صيغة مجلات الشرق — المقتطف — الى نشر مثل تلك المرأة العلمية الفريدة ، التي اذا صحت فانما تدل دلالة واضحة على استعداد العربي للسير في طليعة ركب الحضارة العلمية الحديثة .

أنا لا أعرف حضرة الأستاذ الكبير ولكن يتراءى لي من نتاجه أنه من المخضرمين ذوي الناب الأزرق في هذه البحوث . ولهذا فاني أطالب بشدة كبار علمائنا وأساتذتنا أن يناظروه ويناقشوه نقاشاً علمياً صارماً ، ويجلوا لنا حقيقة أقواله ويفندوها ويدلونا على ما يصح منها وما لا يصح إذا كانت هناك حقائق بعيدة الغور والادراك علينا . أو يعلنوا بصراحة العلماء وشجاعتهم بأن هذا الباحث العربي ولا صلاح بيده سوى فكر وثّاب وذهن وقّاد قد استطاع أن يكشف لنا عن أمور هامة في فهمنا لكيمياء النواة ، وإنه من الملهمين السابقين الى القول بأن قوانين الكيمياء الحديثة بل علم الكيمياء بأجمعه أصبح موضوع الامس وإنه بحاجة ماسّة الى تنظيم جديد شامل .

عمري الطويل